

التواصل العلمي بين منطقة توات والسودان الغربي نهاية القرن 18م وبداية القرن 19 .

ط.د. زهرة مسعودي جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، Zohramessaoudi01@gmail.com
د. بودواية المبخوت المركز الجامعي صالحى أحمد بالنعامة، boudimeb2006@yahoo.fr

ملخص:

إقليم توات من الأقاليم ذات الموقع المتميز في الجنوب الغربي للجزائر شكلت على مر التاريخ همزة وصل بين مختلف الشعوب كما كان لها دور كبير في التواصل العلمي بين عديد المدن والحواضر الإسلامية، ففي البداية كانت نقطة عبور هامة للقوافل التجارية القادمة من الشمال والجنوب، ومركز التقاء الحجيج، وبمرور الوقت أصبحت هذه الحركة التجارية مصحوبة بحركة علمية مثلها العلماء الذين قدموا مع التجار واهتموا بنشر العلم في مختلف مناطق الصحراء الكبرى، فأصبح الإقليم ملتقى للزهاد والمرشدين والعلماء، وحاضرة علمية ذاع صيتها في مختلف المناطق، مما انعكس إيجابا على الحركة العلمية بالإقليم، فتأثر بثقافات المناطق المجاورة، وأثر فيهم عن طريق انتقال العلماء والمشايخ لتلك المناطق والمساهمة في نقل مختلف العلوم والمعارف.

الكلمات الدالة: توات، التواصل العلمي، الحركة العلمية، الازدهار الحضاري، الصحراء الكبرى، الجنوب الجزائري، الصحراء الجزائرية.

Abstract:

The Region of Touat is one of the regions, which are well located in the Algerian southwest. In the course of history, such regions shaped the point of access amongst various cultures, and they played a major role in the scientific Communication between different Muslim towns and civilizations. In the beginning, it was an important access point of trade caravans coming from North and South, and the center of meeting of pilgrims. Later, through the course of time, such trade movement became accompanied with a scientific movement presented by the scientists who came with merchants and who were interested in spreading knowledge in various regions of the Great Sahara Desert. Touat region thereby became a meeting place for ascetics, guides and scientists, and, thus, a scientific metropolis well known around the world, the

fact which effected the local scientific movements positively. It thus became influenced by surrounding cultures and influenced them as well when its Sheikhs moved to them to contribute in spreading various sciences and information.

Keywords: Touat, scientific communication, scientific movement, civilizations, cultural prosperity, The Great Sahara, the Algerian South, the Algerian desert.

لم تكن الصحراء الكبرى في يوم من الأيام عائقا أمام نشاطات الإنسان الصحراوي المختلفة، رغم الظروف الطبيعية الصعبة والقاسية، وخير دليل على ذلك ما عرفته منطقة توات وسكانها الذين وفروا لأنفسهم أسباب الحياة، وتأقلموا مع الوضع، فقد اشتهروا بممارسة النشاط التجاري وربط أسواق شمال المغرب العربي بأسواق السودان الغربي، عن طريق قوافلهم الذاهبة والآية، وتوازيا مع هذا النشاط التجاري عكف العلماء والمشايخ على إحياء علوم الدين واللغة وساهموا في مد السودان الغربي بتيارات من الثقافة الإسلامية، منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي وازداد هذا النشاط مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وقبل التفصيل في هذه الدراسة ارتأينا أن نتحدث أولا عن منطقة توات من حيث خصائصها الطبيعية والبشرية وحتى أوضاعها فترة الدراسة.

توات هي المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي للصحراء الجزائرية تشمل ثلاثة أقاليم : قورارة، توات الأوسط وتديكلت، تمتد من منطقة تبلكوزة بإقليم قورارة شمالا إلى فقارة الزوا بإقليم تديكلت جنوبا⁽¹⁾، وبهذا فإن منطقة توات تقع في الجهة الشرقية للقسم الجنوبي من وادي الساورة يحدها شمالا العرق الغربي الكبير ووادي الساورة وعرق الراوي، ومن الجنوب الغربي يحدها عرق شاش وسبخة مكرغان، وصحراء تنزروفت من الجنوب الشرقي، غربا يحدها واد مسعود، وشرقا تحدها هضبة تادمايت، وعلى هذا الأساس تقع منطقة توات بين

خطي طول 01 درجة شرقا و 04 درجة غربا، وبين دائرتي عرض 26 درجة و 30 درجة شمال⁽²⁾

يشتمل إقليم توات على ثلاثة أودية تغدي الفقاير والآبار من مياهها الجوفية وهذه الأودية هي: وادي مقيدون الذي ينتهي بمنطقة قورارة، ووادي مسعود الذي ينتهي بتوات الأوسط، ووادي قاريت الذي ينتهي بمنطقة تديكلت.

تحتوي المنطقة على مظاهر تضاريسية متنوعة تتمثل في: العروق أهمها العرق الغربي الكبير، عرق شاش إضافة إلى الشطوط التي تتركز أغلبها في منطقة تديكلت حيث تصب الكثير من الأودية منها سبخة مكرغان، وفي توات الوسطى توجد سبخة تمنطيط، أما الرق فيشغل مساحات واسعة من الإقليم يمتد من هضبة تادمايت شرقا إلى عرق شاش غربا على شكل منبسط حصوي تتخلله بعض الكتل الصخرية والأودية المرتفعات، يرتفع كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق. وبما أن المنطقة صحراوية فهي تتميز بمناخ حار وجاف صيفا، وبارد وجاف شتاء مما يؤدي إلى قلة الأمطار، كما يتعرض لزوابع رملية قوية و لهذا المناخ تأثير مباشر على الغطاء النباتي حيث تكاد تخلو من الغطاء النباتي باستثناء أشجار النخيل وبعض النباتات الشوكية التي تنمو في مجار الأودية.⁽³⁾

وقد اختلف المؤرخون حول أصول تسمية "توات" حيث وردت عدة روايات في ذلك ، فحسب عبد الرحمان السعدي⁽⁴⁾ أن سلطان مالي "كنكان موسى" اتجه للحج رفقة جماعة من أهل بلده ، ولما وصلوا لهذه المنطقة أصيب بعضهم بمرض معروف عندهم باسم توات فأصبحت تسمى بهذا الاسم منذ ذلك الحين، أما سيدي محمد بن عبد الكريم التمنيطي⁽⁵⁾ فيرجع تسمية توات إلى الاتوات ، وذلك أن آخر ملوك الموحدين المهدي أمر عامله بجمع المكوس والمغارم من أهل الصحراء وقبض الاتوات كيلا ووزنا، فعرف أهل ذلك القطر بأهل

الاتوات ، ويضيف التمنطيطي إلى ذلك قائلاً : "التوات هو الفاكهة وجمعها أتوات ، فعرف أهل هذه البلدة بأهل الأتوات ، حيث حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مكانه".
وأورد مولاي أحمد الطاهيري (6) في مخطوط نسيم النفحات أن سبب تسميتها بذلك الاسم لأنها تواتي للعبادة أي تليق بها، فكل من قدم إليها من الأولياء المنقطعين تواتيه للعبادة ، أما أحمد العماري (7) فيقول أن اسم توات بربري الأصل ويعني "الواحات" والأرجح أن الرواية الأخيرة هي أقرب إلى الصواب من باقي الروايات، فالمرض الذي أصاب القوم كان معروفا عندهم من قبل وتسميتها للأتوات فليست المنطقة الوحيدة التي كانت تدفع الأتوات حتى يلتصق بها هذا الاسم، كما أن العبادة يمكن أدائها في كل منطقة وعلى كل أرض، والمؤكد أن معظم قصور توات اسمها بربري الأصل مثل : تمنطيط ، تيمقطن لذلك لا يستبعد أن يكون أصل تسمية المنطقة بربري.

ونظرا لأهمية الإقليم فقد ورد ذكره في مصادر عديدة من طرف رحالة ومؤرخين نذكر منهم : الرحالة ابن بطوطة (ت 779هـ - 1377م) (8) الذي يقول: "ورفعت زاد سبعين ليلة إذ لا يوجد الطعام بين تكدا وتوات"، أما ابن خلدون (808 هـ 1406م) فقد ذكر اسم توات في مواطن عديدة منها قوله : "يسمى وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المائتين....." (9)

ويصف الفشتالي (1031هـ ت 1622م) الإقليم بقوله : "هذا الإقليم المفرع إلى قطر توات وهو أوسع وطنا وأفسح مجالا وأقرب للسودان اتصالا....." (10).
وذكرها من علماء توات الشيخ سيد لحسن والشيخ سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد الصالح بن الشيخ سيدي البكري بقوله : "توات هي صحراء..... بها قصور متعددة

أخذت من المشرق إلى المغرب آخرها من جانب الشرق تيلكوزة فتيميمون وشروينوتمنطيطوتشتمل على قصور ذات نخيل وأشجار"⁽¹¹⁾.

ووصفها القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق بقوله : "توات هي صحراء في أعلى المغرب ذات نخيل وأشجار وعيون بينها وبين سجلمانة ثلاثة عشر يوماوعدد قصورها في القرن الحادي عشر مائتا قصر أوسطها بودة وتيمي وتمنطيط"⁽¹²⁾.
أما فيما يخص التركيبة البشرية للمجتمع التواتي فقد تشكلت من مجموعة من العناصر متمثلة في ما يلي :

-البربر: هم السكان الأصليون، أولن سكن الإقليم واستقر به، يتمثلون في قبائل المثلثين وهم إحدى قبائل فروع صنهاجة، يقول عنهم ابن خلدون: ".....استوطنوا الصحراء قبل الفتح الإسلامي، وبلادهم ما بين المحيط غربا وغدامس شرقا وما بين بلاد البربر شمالا وبلاد السودان جنوباعملوا على نشر الإسلام في السودان أهم بطونهم: كدالة، لتونة، مسوفة....."، إضافة إلى قبائل المثلثين، استقرت في المنطقة قبائل بربرية أخرى متمثلة في قبيلة زناتة التي انتشرت في قصور توات، بودة، تمنطيط، تساييت، تيقوارين، حفروا الفقاير ومارسوا الزراعة، استمر توافدهم إلى غاية القرن 7هـ-13م، يشكلون نسبة كبيرة من سكان الإقليم.

-العرب: توافدت الهجرات العربية للإقليم مع مطلع القرن 7هـ-13م في شكل تجمعات وهجرات فردية طلبا للأمن والاستقرار، أهمها: هجرة الأشراف الذين يتصل نسبهم بالحسن والحسين أبناء علي كرم الله وجهه وقدم معظمهم من المغرب بشكل فردي، فشكّلوا جماعة مستقلة تحظى بالاحترام لاستنادها على الإرث الديني والاقتصادي اما عرب المعقل فدخلوا شمال إفريقيا مع الهلاليين وانحازوا إليهم بعد أن اعترضهم بنو سليم، ومن القبائل العربية التي

دخلت الإقليم نذكر: ذوي المنصور، البرابيش وكذلك قبيلة كنتة التي ينتهي نسبها إلى الفاتح عقبة بن نافع الفهري، إضافة إلى بعض القبائل الأخرى وفدت للإقليم وانصهرت مع هذه القبائل كالشعانة والزوا وغيرهم.

-الزواج: يتواجدون بشكل كبير في الإقليم إلى جانب البربر والعرب، يرجع تواجدهم بالمنطقة إلى أزمنة بعيدة، اغلبهم نزحوا من السودان .

-اليهود: شكلوا جالية كبيرة سيطرت على الحياة الاقتصادية لمدة طويلة، وبعد مجئ الشيخ المغيلي للمنطقة وضع لهم حدا. (13)

امتزجت هذه العناصر فيما بينها وأصبحت تحتكم لعادات وتقاليد وقيم اجتماعية موحدة نابعة من انتمائهم الإسلامي بمقتضى الطبيعة الصحراوية القاسية التي استلزم فيها ذلك التآلف الاجتماعي، وقد عرف المجتمع التواتي أنه مجتمع محافظ على تقاليده متمسك بدينه يمتاز بالطيبة وكرم الضيافة، حيث وصفهم العياشي بعد أن مر بالإقليم في طريقه لتأدية فريضة الحج، بأنهم أهل تقوى وصلاح، كما وصفهم الرحالة الألماني جيرهارد رولف بأنهم قوم مسلمون يحبون الغرباء ويحترمون رجال الدين، كما أن أماكن العبادة كانت تحظى بجانب هام من الاهتمام والتقدير عند سكان توات، إذ لا يكاد يخلو قصر من جامع أو زاوية أو ضريح لأحد الأولياء كما أنهم حريصين على الاحتفال بالمناسبات الدينية وذكرى أوليائهم في كل سنة

وقد ساعد القضاء سكان إقليم توات على تنظيم حياتهم الاجتماعية واستقرارهم داخل مدنتهم وقصورهم، وذلك بالفصل في مشاكلهم ومنازعاتهم خاصة منازعات البيع والشراء والمسائل الشرعية كالإرث والطلاق والنفقة وغيرها من أمور الدين عن طريق هيئات قضائية تتولى النظر في مثل هذه الأمور، تختلف من حيث التكوين والأهمية ومن مكان

لآخر، فعند سكان القصور نجد شيخ البلدة أو مجلس جماعتها يقوم بمهمة القضاء، أما في القصور الكبرى فكان القاضي هو من يتولى هذه المهمة على أن تتوفر فيه شروط أهمها المستوى العلمي والسمعة الحسنة والسلوك الحميد إضافة إلى إلمامه الشامل بعادات وتقاليد وأعراف المجتمع وأن يكون مالكي المذهب وتصدر الإشارة إلى أن قاضي الجماعة التواتية كانت له مكانة كبيرة ويتمتع باحترام الجميع، يتخذ مقره في مركز الإقليم، ومن القضاة الذين تولوا هذا المنصب في المنطقة نذكر: الشيخ عبد العزيز محمد البلبالي والقاضي الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم⁽¹⁴⁾.

كانت توات تتكون من مدن وقصور تزيد عن الثلاثمائة قصر، تنتشر هنا وهناك في مساحة رملية على شكل قوس يحيط بهضبة تادمايت من جهاتها الثلاث: الشمالية والغربية والجنوبية، ويشكل الإقليم وحدة لها ملامحها الطبيعية والاقتصادية والعمرانية، فعند شماله يقع العرق الغربي الكبير وعند جنوبه تمتد هضبة تادمايت وصحراء تنزروفت ويشكل وادي مسعود حزاما حوله من جهته الغربية.

والأصل أن القصر كان بمثابة وحدة إدارية مستقلة لها إمكانياتها الاقتصادية والإدارية والدفاعية، حيث يعتمد سكانه على هذه الإمكانيات الذاتية أوقات السلم والحرب، وكانت المنازل في القصر مجمعة في نقطة واحدة يحيط بها سور خارجي له أبراج على جوانبه الأربعة، استخدمت للدفاع عن القصر ومراقبة الأعداء وكانت أمور القصر وشؤونه كلها ترجع لشيخ القصر الذي له الحرية المطلقة في ذلك يساعده رؤوسا الأحياء ومجالس القصر، ومن مجموع القصور المتجاورة تتكون المقاطعة أو الإقليم الذي هو عبارة عن وحدة إدارية يشرف عليها شيخ يكون مركزه في أكبر وأهم القصور من حيث الإمكانيات الاقتصادية والعمرانية

والسكانية، وقد بلغ مجموع المقاطعات التواتية في نهاية القرن التاسع عشر حوالي ثمانية وعشرين مقاطعة موزعة على الأقاليم الثلاث: توات، قورارة، تيديكلت.

ومن أهم المقاطعات في إقليم توات نذكر: مقاطعتي تمنطيط وتيمي حيث كانت الأولى مركزا لرئاسة الإقليم ومقر لقاضي الجماعة التواتية بفضل ما امتازت به من انتشار عمرانها وكثرة سكانها إلى جانب مركزها الديني والعلمي، ومنذ بداية القرن الثامن عشر انتقلت الزعامة إلى مقاطعة تيمي فأصبحت مدينة أدرار أكبر مدن هذه المقاطعة وعاصمة للإقليم، أخذت تزاخم مدينة تمنطيط من حيث الأهمية حتى صارت عاصمة الإقليم ومقر لقاضي الجماعة التواتية إلى غاية مجيئ الاحتلال الفرنسي مع بداية القرن العشرين.

بالمقابل يمثل إقليم قورارة الجهة الشمالية لإقليم توات، والذي تقع مدنه وقصوره فوق هضبة مقيدن، ينتهي بها واد مقيدن مكونا سبخة كبيرة تعرف باسم سبخة قورارة، أهم مدنه مدينة تيميمون التي أعطت اسمها للمقاطعة فيما بعد، مبنية على شاكلة مدن السودان الغربي لها سور به خمسة أبواب يحيط بها من كافة الجهات، اشتهر سوقها بسلعه المتنوعة والتي تم جلبها من أسواق السودان الغربي كالذهب وجلود الحيوانات إضافة إلى السلع المحلية المختلفة .

أما إقليم تيديكلت الجناح الأيمن لإقليم توات فهو يقع في قلب الصحراء ويمثل نقطة التقاء وتجمع للقوافل العابرة للصحراء والقادمة من كافة الاتجاهات، لذلك نجد أغلب سكانه يهتمون بالتجارة ورعي الإبل أكثر من اهتمامهم بالزراعة يعتمدون على التنقل والترحال سعيا وراء المراعي لرعي الإبل التي كثيرا ما كانت تستخدم في حمل السلع والمسافرين عبر الصحراء، وكان سوق مدينة القصر بعين صالح مقصدا للكثير من القوافل القادمة من

الأسواق الخارجية، حيث تضع سلعها بهذه السوق إما لبيعها أو للاستراحة واستئناف السير في مرحلة جديدة من السفر لتسويقها.

من جهة أخرى كانت الزراعة هي النشاط الاقتصادي السائد عند سكان منطقة توات، فقد كانت تلبى حاجيات الإقليم الاستهلاكية من المنتجات الزراعية كما أنها ساهمت في ظهور بعض الحرف الموسمية الزراعية، كتجهيز التمور والحناء، وصناعة القفف والسلال وغيرها من سعف النخيل، وجدير بالذكر هنا أن البساتين والحقول امتلكها رجال الطبقة الأولى والثانية من الأشراف والأحرار، أما الزراعة والصناعة فمارسها رجال الطبقة الثالثة، وكانت النسوة يقمن بالأعمال التي تتطلب صبرا ووقتا كصناعة غزل ونسج الصوف والقطن لعمل الأبسطوالأغطية وغيرها، أما الصناعات التي تتطلب مهارة أو مجهود جسمي كالنجارة والحدادة فكان يمارسها الرجال في محلاتهم، بينما احتكر اليهود صناعة الذهب والفضة خاصة بتمنيط وأردار وعين صالح وتيميمون⁽¹⁵⁾.

كما اشتهر سكان المنطقة بممارسة التجارة لسد النقص الحاصل في المواد الاستهلاكية وغيرها، واعتمدوا في ذلك على التجارة الداخلية المتمثلة في الأسواق المحلية إضافة إلى التجارة الخارجية المتمثلة في القوافل التجارية القادمة من المناطق المجاورة.

ونظرا للموقع الذي احتله إقليم توات وسط صحراء المغرب العربي، فقد جعل منه منطقة عبور لقوافل التجارة والمسافرين القادمة من كافة الاتجاهات خاصة المتجهة من وإلى أسواق تمبكتو التي نشطت في عهد إمبراطورية مالي الفتية، وقد حرصت هذه القوافل التجارية بما فيها التجار والمسافرين والحجاج على التوقف بأسواق توات للتزود بما تحتاجه من مؤن وماء وغيرها وفي نفس الوقت فهي تنشط الأسواق التواتية وتربطها بالعالم الخارجي.

والملاحظ أن الطرق الصحراوية الرئيسية التي تنطلق من توات كانت تتجمع في اتجاهين شمالي وجنوبي، فالاتجاه الأول يربط توات بأسواق شمال المغرب العربي، يتكون من ثلاث طرق رئيسية، الأول شمالي شرقي والثاني وسط شمالي والثالث شمالي غربي، فالطريق الأول كانت تسلكه القوافل المتجهة إلى المنيعنة وغرداية ومناطق الشرق الجزائري، ومنها إلى غات وغدامس وطرابلس وجنوب تونس والعكس، والطريق الثاني الوسط الشمالي انطلاقة من قصر أولاد عيسى باتجاه العرق الغربي الكبير إلى أن يصل إلى مجرى وادي الناموس، استخدم هذا الطريق من طرف القوافل المارة بعين الصفراء ومشربة وسعيدة وآفلو والوسط الجزائري، أما الطريق الثالث الشمالي الغربي فقد كان مسلكه بمحاذاة وادي الساورة، تسلكه القوافل المتجهة إلى الغرب الجزائري نحو أسواق سجلماسة وتافيلالت ومراكش وفاس بالمغرب⁽¹⁶⁾.

هذا عن الاتجاه الشمالي، أما الاتجاه الجنوبي فكان يربط توات بأسواق السودان الغربي، وبدوره يتكون من ثلاث طرق: الأول جنوبي شرقي والثاني وسطي جنوبي ينطلق من جنوب قصر أقبلي تسلكه القوافل المتجهة نحو مدينة تمبكتو عن طريق المبروك واروان، وهو أكثر الطرق أمانا لذلك كانت القوافل تسلكه عند سيرها نحو تمبكتو، والطريق الثالث جنوب أرض قبائل الطوارق يتفرع إلى أكثر من اتجاه نحو الجنوب الشرقي.

وقد جرت العادة أن تخرج في كل عام قافلتان كبيرتان تتجهان إلى أسواق مدينة تمبكتو، فالأولى تخرج في النصف الأول من السنة والثانية في النصف الثاني، وبقصر أقبلي التابع لمنطقة تيديكلت يجتمع أصحاب القوافل القادمة من هنا وهناك، وقبل انطلاق القافلة نحو الجنوب كان لا بد من استئجار "الأدلاء" للسير بالقافلة عبر الطرق الصحراوية وأغلب الأدلاء كانوا من الطوارق الذين اكتسبوا خبرة بمسالك الصحراء الوعرة، على هذا الأساس

تنطلق القافلة نحو تمبكتو مروراً بأراضي قبائل التوارق بعد أن تدفع أتاوة مالية لمشايخ هذه القبائل مقابل المرور بأراضيهم تعرف بـ "حق الطريق"، وتستمر القافلة في سيرها الطويل على مراحل قرابة الشهر حتى تصل إلى مدينة تمبكتو حيث تمكث هناك حوالي ثلاثة أشهر تستبدل سلعها بالسلع المعروضة في أسواق تمبكتو، ثم تعود القافلة إلى توات في نفس الطريق، وعند دخولها للإقليم عليها دفع ضريبة أخرى على ما تحمله من سلع الجنوب النادرة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه القوافل لم تقتصر على التجارة فحسب، فكثيراً ما كانت تصاحب هذه القوافل التجارية قوافل الحجاج والعلماء والمشايخ التي يشترك فيها أعداد كبيرة من التواتيين وجيرانهم من المناطق المجاورة حيث كانت قافلة الحجاج تتجمع في كل عام بمنطقة عين صالح، وتسلك الطريق الشمالي الشرقي الذي يمر بمدينة غات ثم فزان ومنها إلى مصر فأراضي الحجاز⁽¹⁷⁾.

ونظراً لموقع توات في طريق القوافل التجارية العابرة للصحراء فقد أصبحت تمثل محطة هامة لهذه القوافل ومخزناً كبيراً للبضائع، حيث كانت تقصدها للتزود بالماء والتمر لمواصلة رحلتها كما كانت بمثابة نقطة لتجمع قوافل الشمال التي تقصد أسواق السودان الغربي، لهذا اشتغل الكثير من سكان المنطقة كتجار حيث كان الإقبال شديد على شراء الذهب وريش النعام والعاج وبالمقابل كان الطلب شديد على المنتجات التواتية من تمر وحناء التي كانت متوفرة في أسواق توات الكبرى كأسواق تمنطيط وعين صالح وتيميمون وغيرها.

كما نشير إلى أن أغلب المدن والقصور التواتية نشأت في الأصل عن القوافل التجارية العابرة للصحراء أو عند سير هذه القوافل داخل الإقليم قاصدة السوق الرئيسية، لذلك تحتم على أصحاب هذه القوافل التعامل مع أسواق هذه المدن والقصور التي يمرون

عليها للحصول على احتياجاتهم لمواصلة سفرهم الطويل وظلت أسواق توات تلعب دورا هاما في تجارة المغرب العربي وأقاليم السودان الغربي وازدادت معها أهمية الإقليم حتى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، ومع بداية القرن العشرين تدهورت الوضعية الاقتصادية للإقليم بعد وقوعه في يد الاحتلال الفرنسي حيث تغير مسار السلع والبضائع التي أصبحت تسلك طريق سواحل غرب إفريقيا ومنها إلى أوروبا لصالح القوى الاستعمارية⁽¹⁸⁾

وكما ذكرنا سابقا فإن هذا النشاط التجاري الذي عرفه إقليم توات وافقه نشاط ثقافي وديني كان له أثر ايجابي على المنطقة والأقاليم المجاورة، حيث كانت توات منذ تاريخها المبكر منارا للعلم وسط الصحراء الشاسعة ، ساهمت في مد السودان الغربي بالثقافة والحضارة العربية الإسلامية، وكانت مدينة تمبكتو مقصدا للعلماء والفقهاء التواتيين منذ القرن الرابع الهجري، ولم يقتصر الأمر على الفقيه التواتي بل حتى التاجر التواتي ساهم في هذا الدور بدليل أن معظم زوايا القادرية والتيجانية التي أنشئت بالمدن السودانية كانت تنتمي لنشاط التجار التواتيين وحرصهم على نشر تعاليم طرقهم الدينية هناك .

1- التعليم بتوات:

عرفت منطقة توات على مر التاريخ بأنها أرض أمان واطمئنان مما جعل منها أرضا خصبة لتدريس مختلف العلوم، خاصة الدينية وآداب اللغة العربية، حيث اشتغل الكثير من مشايخ المنطقة بالتدريس في المساجد والزوايا وغيرها من المؤسسات التعليمية المنتشرة بالمنطقة، والواضح أن منطقة تمنطيط كان لها الدور الريادي العلمي خلال القرنين 9هـ-15م، فقد اعتبرت مركزا إشعاعيا هاما حيث اتسعت شهرتها لنزول عدد كبير من العلماء بها والذين كان لهم أثر كبير في توات والمناطق المجاورة لها، ومن العلماء الذين وفدوا إليها نذكر على سبيل المثال: أبو يحيى المنياري سنة 815هـ، يحيى بن يدير التادلسي سنة 845هـ، عبد الله

العصوني سنة 875هـ، عبد الكريم المغيلي سنة 882هـ، الشيخ الجليل ميمون بن عمرو محمد الباز سنة 890هـ، على هذا الأساس ازدهرت الحياة العلمية بالمنطقة وتنوعت فيها العلوم وأصبحت قطرا تشد إليه الرحلات العلمية من كل مكان إلا أن المنطقة فقدت أهميتها لعدة أسباب منها: الصراع الذي نشب بين مختلف القبائل فيها، لانتقل عاصمة الإقليم الثقافية إلى مدينة تيمي خلال القرن 10هـ-16م⁽¹⁹⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أن التعليم بتوات مر بمراحل تبدأ عادة بالكتاب ثم الزاوية أو المسجد بالنسبة للتعليم الثانوي، على أن تمنح الإجازات العلمية والأدبية بالنسبة للتعليم النهائي من طرف كبار العلماء والفقهاء من توات أو من البلدان العربية، ففي الكتاب يتعلم الطفل مبادئ القراءة والكتابة أولا ثم حفظ القرآن الكريم ثانيا، ويتوج تعليمه الابتدائي هذا بحفظه للقرآن كاملا، ثم ينتقل بعد ذلك إلى المرحلة الثانية التي تتم في الزاوية أو المسجد يتولى التعليم فيها فقيه الزاوية وإمام المسجد، يتلقى الطلبة كافة علومهم في صحن الزاوية أو المسجد، حيث يجلسون في شكل دائرة يتوسطها شيخهم، وكل منهم يحمل لوحته وكتابه، تبدأ الحلقة من صبح كل يوم حتى منتصف النهار، لتستمر الحلقة بعد صلاة العصر إلى حين وقت صلاة المغرب، وهكذا كل أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة والأعياد الدينية.

يتعلم الطالب في هذه المرحلة قواعد آداب اللغة من نحو وصرف وبيان وعروض ومنطق مع الحساب، إضافة إلى الحديث والتفسير على مذهب الإمام مالك، ولم تكن مدة الدراسة في هذه المرحلة محددة بل كانت متوقفة على مدى استيعاب الطالب لما هو مقرر عليه، وعند انتهاء الطالب من حفظ وتعلم كل ما تقدم له يجري له امتحان أمام شيخه، بعد نجاحه يقيم له شيخه مع زملائه حفلة بهذه المناسبة يتم فيها قراءة البردة ويهنئه الجميع على نجاحه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض الزوايا كانت مزودة بأماكن لإقامة الطلبة الذي يأتون من هنا وهناك لتلقي العلم ، كما أن بعض الفقهاء بتوات بينون الزوايا ويتخذونها أماكن للخلوة والعبادة إلى جانب تخصيص أجزاء منها للتدريس خاصة الطلبة الذين يرغبون في مواصلة تعليمهم ، كثيرا ما كانوا يقصدون هؤلاء المشايخ للتعلم على أيديهم ويمنحونهم الإجازات العلمية والأدبية بعد ملازمتهم لهم مدة من الزمن يتفرغون فيها للحفظ والاطلاع على أمهات الكتب التي لها علاقة بآداب الدين وأسباب التنزيل والفقه والتفسير وغيرها.

ومن هؤلاء المشايخ الذين بنوا الزوايا وكرسوا جهودهم للتعليم والعبادة نذكر : الشيخ أبو الأنوار عبد الكريم التلاني الذي أنشأ زاوية بمنطقة تيدكلت بعد عودته من بلاد التكرور ، فاعتكف بها وقدم إليه الطلبة ليأخذوا عنه المعارف والعلوم، وظل كذلك حتى توفي سنة 1168هـ ، وكذلك الشيخ عمر بن عبد القادر التلاني الذي كان يدرس بجامع القرويين بفاس، وبعد عودته لتوات سنة 1129هـ استقر في زاويته بتنلان ةتفرغ للتعليم والتعبد، وفد إليه الكثير من الطلبة ولازموه حتى حصلوا على الإجازات العلمية والأدبية ، وأيضا الفقيه عمر بن عبد الرحمان التلاني الذي أسس زاوية بماله الخاص بقصر المهديّة حتى توفي بها سنة 1211هـ.

ولم يتوقف الحصول على الإجازات العلمية والأدبية على المشايخ التواتيين إنما تعداه ليشمل كبار العلماء من مختلف المناطق العربية ، فمثلا الشيخ البكري بن عبد الكريم تعلم على يد مجموعة من أشهر الفقهاء الذين أجازوه في مختلف العلوم أمثال : الشيخ قدورة بن إبراهيم الجزائري والشيخ الأمام الخرشبي ، شيخ المشايخ الديار المصرية ، ومن المشايخ التواتيين الذين درسوا في الخارج كذلك نذكر الشيخ عمر بن عبد القادر التلاني الذي أخذ العلم

على يد الشيخ محمد بن امبارك السجلماني ، وعلى يد الشيخ محمد بن زكري الفارسي وغيرهم كثير .

بناء على هذا فاهتمام المشايخ التواتيين بتحصيل علوم عصرهم لم يقتصر على الداخل ، إنما تحملوا المشاق و الصعاب وقطعوا المسافات الطويلة ولازموا كبار العلماء في الخارج حتى أجازوهم في مختلف العلوم ، فوصل بعضهم إلى مصاف كبار العلماء آنذاك أمثال : الشيخ عبد العزيز البلبالي الذي يذكر في مؤلفه الموسوم بـ "الغنية البلبالية " بأنه تعلم أثناء دراسته العالية كيف يقرأ القرآن على رواية ورش ، وتعلم الأجرومية وعقيدة الإمام السنوسي ، حيث يقول : "قرأت خليلاً من أوله إلى آخره وكذلك التفسير والخليل والتفسير لا يقرأهما إلا العلماء الكبار"⁽²⁰⁾.

2- الزوايا ودورها التعليمي بتوات :

ساعدت كثرة الزوايا بالمنطقة على اهتمام التواتيين بطلب العلم كما اعتبرت أداة هامة لتنمية المجتمع التواتي حيث اهتمت بتعليم الأطفال حروف اللغة وتدريب الطلبة علوم الفقه واللغة والحديث فضلاً على فعل الخير والاعتناء بعابري السبيل، ولم يقتصر دور الزوايا على التعليم فقط، فكثيراً ما كانت تملك بعض الزوايا خزائن من الكتب والمخطوطات التي تحتوي على أمور الدين من فقه وتفسير وحديث وسيرة ومن هذه الزوايا نذكر:

-زاوية الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي:

ولد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي سنة 820هـ-1417م، أسس زاويته الشهيرة بقصر بوعلي سنة 885هـ-1480م، بدأ نشاطه التعليمي بها فتوافد عليه الطلبة من جميع الجهات، جمعت بين التعليم والجهاد ضد اليهود، وقد ذاع صيتها داخل الوطن وخارجه، حرص الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي على إقامة نظام إسلامي لبناء مجتمع موحد تحكمه

مبادئ الشريعة الإسلامية، ولم يتوقف نشاط الزاوية بوفاة الشيخ أما واصلت مسيرتها التعليمية التنويرية بالمنطقة.

-زاوية الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم:

ولد الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم سنة 1042هـ، أسس زاويته الشهيرة يتمنيط، تميزت بنشر العلم والمعرفة وإيواء الفقراء والمساكين فضلا عن عابري السبيل والمحافظة على القيم والأخلاق والدعوة للتسامح والرحمة ما بين المسلمين، تمكنت بهذا من ان تحافظ على وجودها عبر الأزمنة، ولا زالت تقوم بهذه الأدوار إلى يومنا هذا.⁽²¹⁾

3- ذكر بعض علماء منطقة توات:

نورد في هذا المقام بعض من علماء المنطقة الذين كان لهم نشاط أدبي وثقافي خاصة بين القرنين 18م و 19م:

-الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التتلاي:

ولد بتتلاي عام 1098هـ، درس عند علماء كثيرين منهم: الشيخ سيدي محمد بن أحمد المسناوي والشيخ محمد بن ذكري التلمساني والشيخ سيدي محمد حفيد ميارة، كان أحد الأعلام والأئمة المجتهدين، اهتم بعلم النحو والفقه والحديث واللغة والعروض توفي رحمه الله عام 1152هـ.

-الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الأدغاي الوثقالي:

ولد الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الأدغاي الوثقالي سنة 1142هـ- 1728م كان عالما ومدرسا، درس علوما عديدة، تتلمذ على يده علماء كثيرون نذكر منهم: الشيخ عبد الرحمان بن محمد الزجاجاوي والشيخ سيدي عومر بن عبد الرحمان وغيرهم كثير، توفي سنة 1175هـ-1756م.

-الشيخ سيدي محمد بن اب المزمري :

عاش في القرن الثامن عشر الميلادي، ولد بقرية أولاد الحاج في قصر أولف، درس على يد شيوخ أجلاء منهم: الشيخ سيدي محمد الصالح بن المقداد، والشيخ سيدي عمرو الرقادي له مؤلفات عديدة منها: منظومة العبقري في نظم سهو الأخصري، منظومة روضة النسرين وشرحها، قصيدة في فك دوائر البحور، نظم معاني حروف الهجاء، وغيرها من المؤلفات العديدة، توفي رحمه الله 1160هـ بتميمون.

-الشيخ سيدي عبد الله ابن أبي مدين التمنطيبي:

ولد سنة 1289هـ، درس العلوم النقلية والعقلية وانفرد بعلم الأصول، من أساتذته نذكر الشيخ سيدي محمد وغيره، توفي سنة 1331هـ.

-الشيخ البكري بن عبد الرحمان بن الطيب التنلاي:

ولد بالزاوية البكرية سنة 1260هـ حفظ القرآن في سن المراهقة على يد والده، كما درس الآداب والتفسير والفقه والحديث، توفي سنة 1339هـ.

-الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان البلبالي:

هو الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان البلبالي المعروف بسيد الحاج، نشأ وترعرع بقرية ملوكة، تعلم على يد شيوخ كثير نذكر منهم: الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاي والشيخ أمحمد بن عبد الله الونقالي، كانت له دراية بكل مسائل الفقه والتفسير، تولى القضاء سنة 1210هـ بتوات، تخرج على يده طلبة كثيرون منهم: ابنه الفقيه سيدي عبد العزيز البلبالي، توفي سنة 1244هـ.

-الشيخ سيدي عبد العزيز البلبالي:

هو ابن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان البلبالي، ولد بقصر ملوكة إحدى قصور ولاية أدرار، نشأ بها وتعلم على يد والده، نبغ في الفقه والنحو، تولى القضاء بعد والده، تخرج على يده علماء كثيرون منهم: الشيخ محمد بن محمد الجزولي والشيخ محمد بن احمد البداوي البكري وغيرهم كثير، توفي سنة 1261هـ.

- الشيخ سيدي علي بن احنيبي:

كان من تلامذة الشيخ محمد بن علي النحوي الوقوتي، أخذ عنه علوم اللغة والنحو والصرف والفقه، صحبة صديقه الشيخ البكري، أسس زاويته الشهيرة بقصر زاجلو، توفي رحمه الله سنة 1118هـ.

- الشيخ محمد بلعالم الزجاجاوي:

ولد بقصر زاجلو، أين نشأ وتعلم، له مؤلفات عديدة نذكر منها: شرح مختصر خليل، نوازل الزجاجاوي، ألفية غريب القرآن التي ضمنها أهم الألفاظ الغريبة في القرآن ومطلعها: الحمد لله الذي قد شرفامباحث التفسير فيما عرفا

وجعل انتحاله في الأجر مثل الشهادة النفيس الذخر

- الشيخ عبد الرحمان الجنتوري:

هو أحد العلماء الذين درسوا عند الفقيه الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاي، من مؤلفاته: كتاب هام جمع فيه بعض النوازل في منطقة توات، تخرج على يديه العديد من العلماء نذكر منهم: الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاي، الشيخ محمد بن عبد الجبار التنكرامي وغيرهم، له مؤلفات عديدة منها: شرح مختصر خليل، منظومة بعنوان: معونة الغريم في بعض قضاء دين الغريم، توفي رحمه الله سنة 1160هـ.

- الشيخ عبدالكريم بن الحاج احمد:

ولد بقصر بني تامر سنة 1288هـ وفيها حفظ كتاب الله، ثم انتقل إلى قصر كوسام التي تعلم فيها على يد الشيخ الفقيه العلامة عبد الله بن أحمد الحبيب، ومنها رجع لمسقط رأسه أين أخذ يدرس الطلبة حيث تخرج على يده العديد من العلماء منهم الشيخ الحاج عبد العزيز وغيرهم.

- الشيخ الحاج محمد بلكبير:

ولد بقصر الغمارة ببودة التي بدأ تعليمه فيها ثم انتقل لقصر تمنطيط حيث أكمل تعليمه هناك، ثم توجه نحو مدينة تميمون التي أسس فيها أول مدرسة له، درس فيها العديد من الطلبة، ومن تميمون عاد إلى بودة ليدرس فيها إلى غاية سنة 1950م، السنة التي انتقل فيها إلى أدرار التي أسس بها زاويته الشهيرة، حيث ظل يرشد الناس ويعلمهم الخير إلى أن توفي سنة 1421هـ الموافق لسنة 2000م، تخرج على يديه علماء كثيرون منهم: الشيخ الحاج سالم بن إبراهيم والشيخ عبد الكريم مخلوفي وغيرهم.

ومن المشايخ الذين كتبوا في التاريخ والتراجم والأنساب نذكر:

- الشيخ محمد الطيب بن عبد الكريم:

يعرف باسم "ابن بابا حيدة" صاحب كتاب "القول البسيط في أخبار تمنطيط".

- الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق:

ولد بقصر تمنطيط سنة 1300هـ نشأ بها وفيها درس، له مؤلفات عديدة منها: كتاب "درة الأعلام في أخبار المغرب بعد الإسلام" تناول فيه أخبار فتح العرب للمغرب، وكتاب "جوهر المعاني فيما ثبت لدى من علماء الألف الثاني" ترجم فيه لثمانية وخمسين عالما وفقهيا من المغرب العربي، فضلا عن كتابه الخاص بالأنساب بعنوان "الكواكب البرية في المناقب

البكرية " الخاص بتوضيح نسب الشيخ البكري بن عبد الكريم مؤسس الطريقة البكرية بتوات، وفيه يربط نسب هذا الشيخ إلى الإمام علي رضي الله عنه، توفي سنة 1374هـ. (22)

4-العلاقات الثقافية بين المناطق المجاورة إقليم توات:

رغم صعوبة المسالك الصحراوية إلا أن علماء توات كان لهم دور متميز في نقل الإشعاع الثقافي الإسلامي إلى الشعوب المجاورة والاحتكاك بها حيث كانت لهم علاقة متينة بفقهاء العاصمة الجزائر فالشيخ سيدي عبد الكريم بن محمد تعلم ودرس على يد الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري (979-1066هـ) وحصل منه على إجازة ، وكذلك أبه الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم ذهب للعاصمة من أجل التعلم على يد الشيخ سيدي سعيد الجزائري ونال منه إجازة .

كما كان لعلماء توات علاقة وطيدة مع فقهاء تلمسان ونشاط الشيخ عبد الكريم المغيلي بالمنطقة إلا دليلا على ذلك.

وفي مدينة فاس أصبح لعلماء توات وزن كبير خاصة مع مطلع القرن التاسع عشر ميلادي فكان منهم الفقهاء والأساتذة واتصفوا بالتقوى والصلاح فمثلا الشيخ الفقيه عمر بن عبد القادر التتلاي كان من أشهر أساتذة جامع القرويين بالمنطقة.

وكذلك العلامة سيدي عبد الكريم بن محمد الذي جالس علماء فاس ومراكش ومن العلماء الذين كان لهم اتصال بعلماء المغرب كذلك الشيخ سيدي البكري ومن هنا يتبين مدى العلاقة الثقافية بين البلدين.

كما سافر عدد كبير من علماء توات إلى مصر خاصة عند رحلتهم للحج مثل الشيخ سيدي عبد الكريم بن محمد الذي درس عند الفقيه العلامة سيدي علي الجهوري المصري ،

والشيخ سيدي أحمد المقرئ التلمساني ، و أبنه الشيخ سيد البكري الذي حصل على إجازة من العالم العلامة الخرشبي .

وفي مدينة تونس استقر العديد من علماء توات أمثال الشيخ عبد الله محمد التواتي الذي كان من أشهر معلمي مدرسة الباي أبي علي باشا من مؤلفاته : " شرح لامية الأفعال " " شرح شواهد العربية التي في كتاب سيويه " .⁽²³⁾

ويرجع الفضل الواسع لعلماء توات في مد مناطق السودان الغربي بالأفكار والتعاليم الإسلامية عن طريق التدريس والإمامة والوعظ والإرشاد بالمساجد ، فمنذ الخامس عشر ميلادي أصبح إقليم توات مركزا هاما لنشر الإسلام بمناطق السودان الغربي الواقعة قرب الأطراف الجنوبية للصحراء ، وذلك بعد استقرار الشيخ عبد الكريم المغيلي بتوات وبناء زاويته القادرية ، حيث وجد الجو مناسباً لنشر الإسلام بين قبائل الهوسا .

وكانت منطقة توات قاعدة رئيسية ينطلق منها لهذه المناطق بهدف نشر الإسلام وتعليمهم أصول الدين ، كما كان يفتي لهم في المسائل والقضايا الشائكة ، وبعد وفاته استمر التواصل العلمي بين المنطقتين فبعد تأسيس مدينة تمبكتو في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي، أصبحت مقصدا لكثير من علماء توات الذين استقروا بها، فأغلب المصادر نذكر أن الشيخ أبو القاسم التواتي كان من أشهر أئمة جامع سنكري كما كان محل احترام وتقدير من الجميع حتى السلطان " اسقيا موسى " الذي كان يحرص بعد كل صلاة على الملاقاة به للتسليم عليه والتبرك به .

ومن الفقهاء الذين استمر تدفقهم إلى تمبكتو خاصة مع نهاية القرن التاسع عشر نذكر الشيخ الفقيه أبو الأنوار بن عبد الكريم التلاني الذي استقر فترة طويلة بتمبكتو يعمل في الإفتاء والتدريس ، والشيخ الحسن ابن سعيد البكري ، والشيخ محمد بن أحمد الذي كرس

طيلة حياته للعمل كمفتي ومدرس بمنطقة أزواد حتى توفي بها سنة 1296 هـ ، كما كان الشيخ الأديب الحسن بن محمد كثير التردد على مالي وجنوب ليبيا للعمل بهما في الإفتاء والتدريس، حتى تمكن من تأليف كتاب يترجم فيه لعلماء مالي وليبيا. (24)

نخلص في الأخير إلى أن علماء توات كان لهم دور عظيم ومتميز في نقل الحضارة الإسلامية للمناطق المجاورة والتواصل معها علميا خاصة منطقة السودان الغربي ، كما يرجع لهم الفضل في مد لمنطقة بالفقهاء والأساتذة الذين ساهموا في نشر الإسلام وبالتالي الوقوف أمام المد التبشيري بالمنطقة وهذا يدل دلالة كثيفة وواضحة على أن المنطقة لم تكن معزولة فقد كان لها نشاط علمي واسع مع كافة المناطق المجاورة خاصة بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

الهوامش:

(1)A.G.P Martin ,Les oasis Sahariennes(gourara-touat-tidikelt) Édition de l'imprimerie Algerinne,Alger,P6

(2) عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9هـ إلى القرن 14هـ، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص 17.

(3) فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 19م و20م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 13.

(4) عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان، د.د.ن، باريس، 1981، ص 7.

(5) محمد بن عبد الكريم التمنيطي، درة الأفلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط موجود بخزانة عبد الله البلبالي، كوسام أدرار، ص 9.

(6) أحمد الطاهيري الادريسي، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط موجود بخزانة عبد الله البلبالي، كوسام أدرار، ص 9.

- (7) أحمد العماري، توات في مشروع التوسع الفرنسي (1850-1902)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، دت، ص11.
- (8) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، ج2، ط1، دار احياء العلوم، بيروت، 1987، ص712.
- (9) سالمى زينب، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون8-10 هجرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2011-2012م، ص54.
- (10) أبي فارس عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، ص73.
- (11) عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص11.
- (12) محمد بن عبد الكريم التمنطي، المصدر السابق، ص1.
- (13) سالمى زينب، المرجع السابق، ص26-27.
- (14) فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص106-111.
- (15) نفسه، ص67.
- (16) نفسه، ص89-90.
- (17) نفسه، ص92.
- (18) نفسه، ص24-25.
- (19) سالمى زينب، المرجع السابق، ص27.
- (20) فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص106-111.
- (21) عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص61.
- (22) نفسه، ص67-105.
- (23) نفسه، ص62.
- (24) فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص124.